مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٢) شباط (٢٠١٠)

ظاهرة الحزن في شعر متمم بن نويرة اليربوعي

د. نهى محمد عمر
قسم اللغة العربية / كلية الاداب
جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحزن في الأدب العربي ليس جديداً كل الجدة، وإنما هو عريق وأصيل فيه يسري مسرى الدماء في الشرايين، ولكنه حزن متوهج يبدو في أثار الشاعر لذا تهدف هذه الدراسة الى كشف سمة من سمات الشعر العربي الإسلامي ألا وهي الحزن، إذ تتجلى بوساطتها الحالات الشعورية والانفعالية بوصفها أساليب أدائية تجعل من الناتج الشعري حقلاً خصباً يمرر عبرها وذلك من خلال شعر الشاعر، وتحاول تبيين بواعث الحزن من خلال موقف الشاعر من الموت والدهر والقبيلة، إذ أيقن الشاعر أن الموت أمر محتوم لا مفر منه وان الحياة وان طالت فهي قصيرة، وان الدهر هو القوة المسيطرة والمتحكمة في البشرية وعلى الرغم من ذلك فهو يقابل ذلك بالصبر والتجلد. كما تولد الحزن نتيجة شعوره بالاغتراب من القبيلة كتباين موقفها معه. وقد كان للبكاء حضوره الفاعل في النص مما جعل النص ثريا بالعناصر التي تبرز رموزه وإيحاءاته فكان نوعاً من التنفيس والتسرية عن النفس، أما الهم والسهر فقد كانا ترجمة فعلية لواقع حال الشاعر، هذا الواقع المليء بالانفعال والتوتر فلا راحة ولا هدوء ولا نوم.

توطئة:

يعد مفهوم الحزن من المفاهيم النفسية كونه حالة نفسية تعتري النفس الإنسانية فتؤثر عليها وتنطبع تبعاً لذلك تصوراتها وسلوكها في الحياة، قال ابن منظور " الحزن والحَزن، نقيض الفرح وهو خلاف السرور... والجمع أحزان... وقد حزِن بالكسر حزناً وتحازن و تحزّن، ورجل حزنان ومحزان، شديد الحزن، وحزنه الأمر يحزنه حزناً، وأحزنه فهو محزون ومحزن وحزين

وحزن، والحزن: المكان الغليظ وهو الخشن، والحزونة: الخشونة... والحزن بلاد العرب، والحزن من الدواب: ما خشن، صفة والأنثى حزنة، والحزن قبيلة من غسان " (١)

وجاء في التهذيب " للعرب في الحزن لغتان: إذا أثقلوا فتحوا، وإذا ضموا خففوا، يقال: أصابه حزن شديد، وحزن شديد، و روى يونس عن أبي عمرو قال: إذا جاء الحزن منصوباً فتحوا، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء، يقول الله عز وجل ((وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ))[٢]، أي انه في موضع خفض، وقال في موضع آخر ((تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا))[٣].

فالحزن في أصله هو الكآبة وسوء الحال والانكسار في الحزن أي كئب يكأب وكآبة اكتئبا بأحزن [٤]، وجاء " لان الحزن ضد السرور وقد حزن حزناً فهو حزين" [٥]، فالمعنى المعجمي للحزن يدور في عدة تعريفات فهو يتضمن ما فيه من شدة وخشونة وهو ضد الكآبة وسوء الحال والانكسار.

أما اصطلاحاً فقد عرفه جميل صليبا بأنه " الم نفساني يغمر النفس كلها ويرادفه الغم، والهم، والكآبة، والحزن أما أن يحصل للنفس بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب، وأما أن يحصل لها بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب " [٦]

فالحزن اذاً هو مقاربة لحالة نفسية ترتبط بالعاطفة الإنسانية وذلك عند فقدان عزيز او محبوب في الحياة حيث " تحتضن البكائية النبض الإنساني في حالة اضطرابه اثر فاجعة تمخضت عن موت إنسان أو دمار مدينة أو مجد غابر، تلك الفواجع التي استنفرت رغبة الإنسان في المعرفة والكشف عن حقيقة الوجود في أبعاده السلبية والايجابية " [٧]

إن موضوع الحزن، موضوع ألفه الناس حتى أمسى أثيراً عندهم ففيه يتعظ وبه يرتدع، إن سولت للمرء ذاته أمراً عصبياً فترد الذات عندئذ ويفقه شخصيته بحضوره، ويتعرف على ماهيته بفضله، فكان له وقعاً ايجابياً في تبصر أمور الحياة، لذلك رتل القرآن الكريم ترتيلاً حزيناً حتى تمكنت كلمات الرحمن من لب المستمعين لتسيرهم على الصراط المستقيم، فالحزن هو حوار السجايا الطيبات، وهو فطري المنشأ وكل شيء سواه طارئ فالفرح لا يتواجد إلا في المناسبات حين يمرح المرء أو يضحك في بعض المواقف يرتد حزيناً إذا ما مسه الألم، لذلك اخطأ من قصر الحزن على شعب دون آخر، واخطأ من جهل حقيقته الايجابية [٨].

وبما أن الشعر العربي كان قبل الإسلام وما يزال ديواناً أميناً لقيم الأمة العربية ومرآة صافية لسمات شخصيتها، وهو أدلة عميقة الاتصال بوعي الجماعة التاريخي، فهذا الشعر يمثل إرثاً إبداعياً فائقاً مزداناً بالتجارب والقيم والدلالات، والعودة إليه دراسة وتحليل تعد من أهم عوامل ربط الشعر إبداعاً بالبناء الحضاري، كما أن تكوين الشعراء هو تكوين متمايز عن غيرهم لأنه يقوم على الإحساس المرهف والخيال الخارق فقد قيل " ان أعصاب البشر تحت جلودهم، أما الشعراء فاعصابهم فوق جلودهم، وبفضل هذا الاختلاف في التكوين النفسي وفي وضع الأعصاب تكون استجابة الشاعر لكل من الألم والفرح فورية آنية"[٩].

وقد أكثر الشعراء من الحديث عن أحوالهم بعد الحدث المؤلم ووصفوا أنفسهم وما آلو إليه، وصفاً دقيقاً من جميع الزوايا ومختلف الجوانب، وجاء الحزن القاسم المشترك الأول عند الشعراء وتشابهوا في الحديث عنه وتقاربت أفكارهم تقارباً واضحاً، ولعل مرد ذلك يعود إلى طبيعة النفس الإنسانية في مثل هذه الأحداث، فقد اجمع الشعراء على ان الحزن لفقد عزيز لا يدانيه حزن، فالحزن مادة أساسية في قصائد الرثاء وهو الخيط الذي يلف أفكارهم لهذا أكثر الشعراء من التصريح به بما يدل عليه معززين بذلك إحساس القارئ به من خلال لفاف قصائدهم.فكانت قصائدهم معبرة عن انفعالاتهم وشجونهم ومشكلات حياتهم بما تكون لديهم من فهم عميق للحياة وإحساس مفرط بتناقضاتها وهذا ما يولد عندهم في الغالب شعوراً بالقلق والحزن[١٠].

كشف الشعراء عن مظاهر الحزن وأثاره فيهم كشفاً صادقاً وقدموا شرائح لأنفسهم، بانت عليها قروح المأساة وبقعها على أجسادهم، وبهذا يمكن القول أن عاطفة الحزن هي العاطفة التي تطبع جميع قصائد الرثاء، وهذا لايعني أن هذه القصائد لاتضم عواطف أخرى، أو لا تثير فينا ألواناً أخرى من الأحاسيس، على الرغم من ان الحزن هو الذي يغذي هذه العواطف، ولا يعني كذلك أن عاطفة الشعراء الحزينة كانت عند جميع الشعراء على مستوى واحد من حيث الدرجة أو العمق أو الاستمرار، أو أن قصائد الشاعر الواحد اقتصرت على لون واحد، أو طالت ذات درجة واحدة ولو صدق هذا الاعتقاد لاختفى ذلك الإحساس المتنوع

الذي يحس به القارئ عندما يقرأ مرثية لأي شاعر فهذا النوع هو الصفة التي اتصفت بها عاطفة الحزن العامة[١١].

لا بد من الإشارة في هذا البحث إلى أن شعر الحزن يختلف عن شعر الرثاء. صحيح أن الاثنين يحملان في معانيهما البكاء، إلا أن الأول اعم واشمل، إذ يدرس الحالة النفسية للشاعر وما يعتريها من هموم والآم ممزوجة بالحب والحنين إلى الأحبة. فهو من أكثر الموضوعات اتصالاً بالنفس البشرية. كما انه يتغلغل إلى القلب ويستولي على الفؤاد من الوهلة الأولى. ونحن نحس في هذا الشعر وفاء الشاعر لأحبائه وأقربائه. ففي هذا الشعر متسع فسيح من المشاعر النبيلة والأحاسيس الصادقة التي لا سبيل لحصرها. اما الثاني (شعر الرثاء) فهو جزء من موضوع الحزن وغالباً ما يتناول الشاعر فيه صفات ومحامد المرثي فيسعى الى تسجيل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكأنه يريد ان يحفرها في ذاكرة التاريخ حفراً حتى لا تنسى على مر الزمان.

وتأسيساً على ما سبق فقد تأثر شاعرنا متمم بالبيئة وبالواقع الاجتماعي من حوله وصور عن هذا التأثر، تلك القصائد التي عبر من خلالها عما شغل فكره واقلق حياته من أمور وما يتعلق بحياته الاجتماعية، وقد نتج عن هذا التأثر موضوعنا الذي نحن بصدد دراسته والذي يشكل محوراً دارت حوله الكثير من أشعاره، فكان موضوعاً بارزاً يستدعي الوقوف عنده ومناقشته ومحاولة الولوج إلى بواعثه ورصد مظاهره، فالشعر " يبقى ترجمة فنية للمعاني الفكرية التي لونت الحضارة الإنسانية بألوان فلسفية متعددة تلخص تجارب الإنسان وخبراته من خلال الممارسة الحقيقية والملاحظة لأطراف الحياة المختلفة، تلك الحياة التي اوحت للإنسان بتفاسير لكل ظاهرة في الوجود " [١٢].

وقد كان لتجربة شاعرنا أثرها في خلق الحزن عنده، ومن ثم أسهمت مجموعة من البواعث والمظاهر في تشكيله في نفسه حتى عبر عنه بأشكال مختلفة.

سيرته:

هو متمم بن نويرة بن عمرو بن شداد من بني يربوع بن مالك من تميم. كان فارساً شاعراً قبل الإسلام ولم تحدد سنة إسلامه إلا أنهم قالوا عنه بأنه اسلم وحسن إسلامه [١٣]. وبذا لم يشترك فيما ارتد فيه قومه ولا عرف عنه موقف كموقف أخيه مالك الذي قاد قومه في حركة الردة المعلومة. لكن اسم متمم قد شاع بسبب قصائده الرائعة التي رثى بها أخاه حين قتل مع مرتدي قبيلته وأجاد في رثائه أي إجادة.

أعجب الكثير برثاء متمم وهذا الإعجاب مرده إلى الروح الرقيقة التي اتسمت بها نفسه، وانعكاس هذه الروح في أشعاره والعاطفة القوية التي صبت آلامها وأحزانها في أبيات شعرية ما أن تعيها الأذن حتى تمس شغاف القلب وتحرك فيه أوتار الحزن، وتهيج ما كمن فيه من الأسى واللوعة، وقد كان رثاء متمم يحرك في نفس الخليفة عمر(رضي الله عنه) كوامن الحزن على أخيه زيد الذي قتل في حروب اليمامة. وتمنى عمر قوله الشعر ليرثي أخاه زيداً يجلي لنا حقيقة هي ان العاطفة وحدها لا تكفي لإيجاد شعر قوي مؤثر وإنما يجب أن تلازمها قابلية شعرية فذة تعكس الحزن الشديد في قوالب رصينة مؤثرة، ومن هنا كان إعجاب الثاني بشعر متمم، لان حزنه على أخيه كان شديداً وانه استطاع أن يصور هذا الحزن وينقله إلى نفوس الآخرين، وكما أن العاطفة لا بد أن تلازمها موهبة شعرية لإجادة شعر مؤثر، فالعكس كذلك [١٤].

لقد سارت مراثي متمم سير الأمثال، وأخذت الركبان أشعاره، وحفظها العرب، وتمثلوا بها وذكرها شعراء الرثاء في أشعارهم مثلاً كطول التلازم وشدة الأسى وصدق المودة في الإخاء، وكون متمم من الشعراء الذين عاشوا في البادية وشهدوا غارات قبائلهم وأيامها جعله في مصاف الشعراء الذين اهتمت بهم المعاجم اللغوية، والتفاسير فاعتمدت على أبياته في شرح كلمة أو تأييد شاهد لغوي أو تحديد مكان من الأمكنة [١٥].

بواعث الحزن في شعر متمم

أولاً: الموت:

كان الموت بالنسبة للشعراء العرب القدامى هاجساً ملحاً وعميقاً في وعيهم. ذلك لان كل ما يحيط بهم يذكرهم به كالطبيعة القاسية والجدب والفقر، وتركهم الديار بين فترة وأخرى [١٦].فإحساس الشعراء بالموت وعجزهم عن إدراك كنهه أدى إلى شعورهم المستمر بالحزن والقلق والخوف من المصير المجهول الذي ينتظرهم. لقد أضحى الشعور بالموت المثل الوحيد للحقيقة الإنسانية لأنه يحسس الفرد بخصوصية ذاته التي يسمو بها على سائر المخلوقات إلا أن البشر اختلفوا في تقويم وقعه عليهم قد يجزعون إذا فكروا به، وقد تتكسر إرادتهم، وقد يتراجعون وقد يتعظون وهو المؤمل، بيد أن استحكامات يضعها الإنسان لذاته، تصون فيه الاتزان إذا ما آمن بحتميته، وأحب الحياة، ليبلى بها ما يحسنه، لذا كان الموت من أهم المظاهر التي شغلت بال الإنسان وتمحور حولها تفكيره واستحوذت مطيته الموت على اهتمام الإنسان به في كل مكان وزمان، ذلك انه يتوق إلى تحقيق إمكانات وجوده إلى تحقيق ذاته في هذا الوجود، والموت يقف حائلاً بينه وبين ذلك، فقد فتح الإسلام عينيه على هذه الحقيقة المرة ذات الملامح المؤلمة والمناقضة في ذلك الوقت فغرست لديه شعوراً بالإحباط والاستسلام لأنها حقيقة واقعة يشهد لها سقوط البشر جميعاً في ظلمة الفناء، وان اختلفت التصورات وتباينت القصائد.

وقد يدفع التفكير في الحزن والألم إلى التفكير في حقيقة الموت المسلط على رقاب البشر والى معانٍ فلسفية جاءت في صورة حكم وأمثال فكان رثاء متمم لأخيه تصويراً لمأساة البشر في مواجهة الموت، بالضعف الإنساني أمام قوة ظاهرة لا مفر من حكمها متأملاً في الحياة القصيرة المليئة بالأوجاع والأحزان فيكون الموت أكثر إيلاماً واشد وجعاً في نفس شاعرنا متمم فهو قد امن بحقيقة الموت واقر بسلطانه واطمأن لحكمه لان كل حي صائر للبلى وكل نفس إلى وقت ومقدار، من ذلك قوله في رثاء أخيه مالك:-

إذا القوم قالوا من فتى يومَ نجدةٍ ... فما كلُّهم يعنى ولكنَّه الفتى
وكل امرئ يوماً إذا عاش حقبة ... إلى غاية يجري إليها ومنتهى

يؤكد الشاعر في رثائه حقيقة واحدة وهي رحيل الميت بلا عودة، فالموت أمر محتوم على كل شخص، والحياة وان طالت فهي قصيرة، فالشاعر يقف متأملاً لا باكياً، فهذا النوع من الحزن والذي أبدع فيه متمم يتجه إلى التفكير في رحلة الحياة ومصير الناس وحتمية الأقدار وضعف الإنسان أمام نوازل الدهر، وهذا الحزن يبين رأي الشاعر وفلسفته في الحدث الذي أصابه. لقد كانت حكمته " محاولة لتنضيد الواقع في الوعي ونزوعاً نحو تكثيف الموضوع في الحس " [١٨]. وحسب الإنسان أن يدرك الموت قدر لا مفر منه لينفض يده في مسألة التشبث بدوام الحياة نهائياً. لقد وقف الشاعر هنا من الموت موقف الاستسلام وطغى على رؤيته له لون حزين متشائم منطلقاً من حقيقته. ان كل إنسان سوف تدركه المنية شاء أم أبى مودعاً الحياة بنعيمها وشقائها، فالشاعر لم يكتفِ بالتعبير عن فلسفته وإنما لجأ إلى ذكر صفات أخيه ومناقبه " فالشعراء لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه " [١٩].

إن شعر متمم موحٍ بأن الموت هو الحقيقة الأكيدة الوحيدة الكامنة في حياته وفيه تكمن أزمة الوجود البشري على اختلاف الزمان والمكان، حتى غدا الموت العدو اللدود للإنسان، ذلك لأنه يحيل الوجود الإنساني بأسره إلى ماضٍ بحت [٢٠].

لقد شكل هذا العدو قلقاً كبيراً لدى الشاعر الذي كان يعيش في أزمة سببها الفراغ الروحي الذي كان يرزخ تحت وطأته والذي كان السبب الرئيس لرهبة الشاعر من الموت اذ " يرجع شقاء الإنسان مهما يكن سببه المباشر إلى إدراكه الذات حبيسة، وان طاقاتها الحيوية تتبدد عبثاً من صراع داخلي لا طائل له " [٢١].قال متمم في رثاء أخيه: [٢٢]

فــلا تفــرحن يومــاً بنفســك أننــي أرى المـوت وقاعـاً علـى مـن تَشَـجَّعا[٢٣]
لعلَّــكَ يومــاً أن تُلِــمَّ مُلَّمــةً عليــك مــن اللائــي يــدعنك أجــدَعا

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر المحل ابن قدامة بن اسود، الذي قيل عنه انه مرَّ على مالك وهو قتيل فلم يواره، بأنه لايفرحن أن يدعو عليه فالموت لا يفلت منه احد، فقد اثرت ثيابك ومركبك فنجوت وجئت تعدو بشيراً تُري الناس انك قد فزعت لمقتله وإنما ذاك

شماته فيك وسرور بمقتله. والشاعر بعد ذلك يخرج بحقيقة واضحة وهي عجزه امام الموت، وضعف وسائله الدفاعية، فالموت حق مكتوب وامر لا مفر منه، فهو يجتاح الحياة قتالاً، فالحياة في نظره تبدو موتاً لرجل في ريعان الشباب وهو مع هذا مستسلم له بصبر وإيمان، فهو يعزي نفسه وهذا النوع من التعزي يكون أكثر صدقاً وابلغ أثرا فهو يدل على جانب مشرق في نفسه قادر على أن ينشل النفس من اليأس المطبق الذي ولدته الفجيعة إلى الايجابية والحيوية، فالشاعر يعزي نفسه بالتصبر والتجلد وهو مستوى يعين الشاعر أن يتحول من إنسان أدمته المصيبة إلى إنسان لملم أحزانه وهو امن انفعالاته [٢٤].

إن نفسية الشاعر قد بلغت من الحزن والألم ما جعله لا يهتم بنهايته أقربت أم بعدت، فيقول بعد أن احتوته الهموم وآلمه الحزن: [٢٥]

ولستُ أُبالي بعدَ فقديَ مالكاً ... أموتي ناءٍ أم هو الآن واقعُ

لقد أمست الحياة في نظر الشاعر بلا أمل لفقده أخيه فأصبح لا يبالي بموته بل أصبح الموت عنده خلاصاً من ثقل أناخ عليه. فقد استحوذت الآلام عليه فغيرت فيه التطلع إلى الحياة فانطفأت فيه ضياء العيش فأضحى مع وقعه ميتاً، وهذا هو الموت المعنوي لان الموت المعنوي يقتل في الإنسان الاعتداد الذاتي، فالشاعر على يقين بأن الحزن والغم لايعيدان المفقود إلى سالف عهده، لذلك انتابته حالة مضنية من اليأس، فهو لا يبالي بأحد ولم يطلب البكاء ولا استحضار الموجودات، وإذا كانت عنده تلك الموجودة، فأظنه فقدها حين فقد أخيه، فهو ميت منذ أزمان، وبقي له الروح والجسد فلا ضير عنده إذا غادره الموت أم لم يغادره.

فالموت قدراً محتماً ينزله الله تعالى بمن يشاء ووقت يشاء وفي أي ارض يشاء وهذه هي حقيقة الحياة البشرية وهو الفناء الذي لا يعلم المرء أين يحل به، من ذلك قول متمم في رثاء أخيه: [٢٦]

أفبَعدَ مَنْ ولدتْ نسيْبَةُ اشتكي ... زوّ النيةِ أو أرى أتوجَعُ
ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل ترينـي أجزعُ

افتـــينَ عـــاداً ثـــم آل محـــرّقٍ فتـركنَهُمْ بلـداً ومـا قـد جَمَعـوا[٢٧]
ولهـــن كـــان الحارثـــان كلاهمـــا ولهـــن كـــان اخـــو المصـــانع تبّـــعُ
لابـــد مـــن تلـــفٍ مصيـــب فـــانتظر أبـأرض قومـك أم بـأخرى المصـرعُ
وليـــأتين عليـــك يـــومٌ مـــرةٍ يبكـــي عليـــك مقنعـــاً لا تســـمعُ

فالموت قد أدرك إخوانه من أبناء قبيلته وهذا شأن الموت يصيب الإنسان سواء كان مقيماً في ارض قومه أو مسافراً، فقد ذهبت الحادثات بعادٍ وآل محرَّق وأموالهم فصاروا تراباً لهذا لم يعد يجزع بنزول المصائب مادام كل إنسان ينتظرها و يتوقعها.

ولشدة حزن الشاعر نراه يدعو لقبر أخيه بالسقيا لان الدعاء بالسقيا هو دعاء بالحياة والبقاء والخلود، كما أن في السقيا نماء الزرع وتجدد الحياة، فيقول في إحدى قصائده: [٢٨]

فـــوالله مـــا اســـقي الـــبلاد لحبهـــا ولكننـــي اســـقي الحبيـــب المودعـــا
تحيتـــــه منـــــي وان كـــــان نائيـــــاً وأمســـى ترابـــاً فوقـــه الأرض بلقعـــا

فالشاعر يدعو للأرض التي حل فيها قبر أخيه مالك أن يصيبها مطر غزير فتخصب، وهذه عادة من عادات الشعراء الذين رسموا لنا صورة لأهمية الماء في الحياة العربية، فهو رمز الخير والبقاء والجمال، فإذا أرادوا أن يدعوا على ديار ما بالخير والبركة فإنما يدعون لها بالسقيا لتزهر وتربع وما دعوة متمم بالسقيا على الديار التي حل فيها قبر أخيه إلا بسبب حبه لأخيه وحزنه عليه [٢٩].

ويمكن القول ان الموت كان باعثاً قوياً في إظهار حزن متمم على أخيه فقد جاء حزنه متضمناً حكم وأمثال تعبر عن فلسفته في الحياة والموت.

ثانياً:الدهر:

إن صراع الإنسان مع الدهر قضية لا تخص شعر ما قبل الإسلام وحسب، وإنما قضية عامة تصور موقف الإنسان من الدهر سواء أكان هذا الموقف تصالحياً أم تصادمياً، وقد عبر

شعراء ما قبل الإسلام عن مواقفهم وأحاسيسهم بالدهر بلغة شعرية راقية تبتعد عن التقريرية المباشرة، ويكاد يكون إحساسهم بالدهر قد قادهم إلى اختيار أسلوب إيحائي يقوم على الكشف عن رؤية الشعراء الداخلية للدهر من خلال إدراكهم له وإحساسهم به، فالدهر لم يكن شيئاً عادياً وإنما هو شيء مترسخ ومترسب في الجانب الروحي للإنسان ما قبل الإسلام فهو القادر على الفعل في حين أن الإنسان عاجز عن رد هذه الأفعال، فان معظم الشواهد الشعرية لشعر ما قبل الإسلام كانت قائمة على تقديم صورة تعكس كيفية نظرة الإنسان الى الدهر، وهي نظرة تقوم على الخوف منه والرعب والفزع فقال تعالى (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) [٣٠] لذلك نسبت اليه صفات ليست له في عالم الواقع [٣١].

فالدهر يشمل الحياة والموت واستمرارهما، ومن ثم ظهر مدى عجز الإنسان وجهله وضآلته بجانب هذه القوى المسيطرة في تتابع الليل والنهار اليومي يبدو الوجه الظاهر لهذا الزمن الخالد، وهذا كله وصل بالشاعر الى عد هذا الدهر لغزاً لا يستطيع تفسيره او استكناه أسراره[٣٢].

فصورة الدهر في شعر متمم اتسمت بالأذى والمصائب والموت فهو المسيطر المتحكم في البشرية فبالرغم من سيطرته نجده غير مستسلم له يبدي المقاومة له بكل أشكالها فيقول في رثائه لأخيه: [٣٣]

وتجلـــــدي للشـــــامتين أريهُـــــم أنـــي لريـــب الـــدهر لا أتضعضـــع

فالدهر هنا مرتبط بالموت وهذا الارتباط شكل أزمة فكرية للشاعر أفرزت لديه حساسية مفرطة تجاه الدهر بوصف الموت واقعة تتم بسبب الدهر، فالدهر قوة عمياء تبعث على الحزن والأسى لديه وبالرغم من فعل الدهر به إلا انه صابراً متجلداً مخافة الشماتة من الأعداء، وهذا الشعور بالصبر والتجلد من الدهر نادر ما نجده عند الشعراء لان اغلب الشعراء نراهم مشدودين الى الدهر ينسبون إليه الأفعال بما يوحي على انه قوة خارقة تقف في طريق الإنسان العاجز عن رد فعل الدهر، فنظرة الشاعر الى الدهر في هذا البيت هي نظرة إسلامية بحتة،

فالإسلام يقضي بوجوب الصبر واحتمال الشدائد وإبداء الرضا والسكينة وعدم الانفجار بالدهر صراخاً وعويلاً، فمتمم بقي حساماً وكريماً على الرغم من نوائب الدهر فيه. فقد اتخذ من الدهر معنى لدوام القيم الأصيلة المبنية على الحفاظ بالعهد والاستقامة على منهاج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وعدم إبداء الحزن لأي نكبة كانت.

وإذا كان الصبر أو التجلد موقفاً تبناه الشاعر، فان التأسي أو العزاء محاولة للوصول إلى ذلك الموقف، وهو مستوى يعين الشاعر أن يتحول من إنسان أدمته المصيبة وهزته الفجيعة إلى إنسان لملم أحزانه وهدأ من انفعالاته واستقرت نفسه، فـ " التأسي عن الحدث ذو صيغة عقلية ممزوجة بالمنطق والتأمل والتفكير، وان لم يفقد روح العاطفة " [٣٤] ، وفي شعر متمم ما يشير إلى هذه المحاولات الداخلية الذاتية والتي ساعدت على التخفيف من وطأة الحدث وتعين للوصول إلى حالة من الاستقرار في نفس الشاعر يقول فيها: [٣٥]

وانَّـي وان هـازلتني قـد اصـابني ... من البثّ ما يُبكي الحزين المفجّعا
ولستَ إذا ما الدهر احدث نكبة ... ورزءً بـزوّار القرائـب اخضـعا
قعيـدكِ الا تسـمعيني ملامـةً ... ولا تنكئـي قـرح الفـؤاد فييجعـا

يبين الشاعر في هذه الأبيات مدى الحزن والأسى الذي أصابه جراء فقدانه لأخيه فقد بلغ به الحزن ما يغلب الصبر والتجلد حتى حمله على البكاء، ولكنه تجلد عليه وعلى أمثاله مخافة الشماتة.فهو إذا ما أصابته مصيبة لم يأتِ القرائب خاضعاً لهم حاجة منه اليهم وذلاً وفقراً لما عندهم وإنما يصبر ويتجلد على ما به من الحزن والأسى فالشاعر مولع بإيراد لمسات حزنه وتكرارها في أكثر من بيت فسرد همومه وآلامه لفراق أخيه بصور عديدة، كان اثر الدهر فيها عاملاً مميزاً.

وهكذا مثل الدهر في وعي الشاعر القوة القاهرة المسؤولة عن الهلاك والموت إلا انه واجه هذه القوة بالصبر والتأسي أمام الدهر مخافة الشماتة وإيثاراً للحزم وتزيناً بالحلم وفراراً من الاستكانة إلى حسن الغرائز.

ثالثاً: القبيلة:

تعد القبيلة للإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام أكثر من مجرد أفراد يعيش بينهم، فمجتمع القبيلة بعلاقاته ونظمه وعاداته هو المجتمع الذي يولد فيه العربي وينشأ متشرباً هذه الأعراف والعادات والنظم، ولذلك فما أن يفتح العربي عينيه حتى تتوحد (اناه) في (نحن) القبيلة ويصبحان وحدة واحدة [٣٦] ، فهناك مصير واحد لجميع أفراد القبيلة والالتزام بهذا المصير يحتم على المرء أن يكون مع قومه في السراء والضراء وفي البيئة العربية التي طبعتها الطبيعة بصفات معينة وخاصة وتطبع أفرادها تبعاً لذلك بصفات مميزة لم يكن الفرد يومئذ يتحرك بملء حريته ويتخذ قراراته بملء إرادته، بل كان خاضعاً لمجموعة من العادات والقوانين التي تتناسب وطبيعة المجتمع آنذاك، فأفراد القبيلة جميعاً متضامنون فيما يجنيه احدهم.

ومن هنا كانت العلاقة بين الفرد وباقي أفراد القبيلة قائمة على أساس عاطفي، إذ تربطه بهم رابطة النسب أولاً ثم التحالف والتآزر لحماية المصالح العامة للقبيلة ثانياً، وفي مقابل هذا الحق الذي كان للفرد على القبيلة كانت القبيلة ايضاً تفترض عليه واجبات لابد له من القيام بها، وقد نشأ عن كل ذلك علاقة مشتركة تقوم على القرابة والمنفعة [٣٧].

ولما كان النوع الانساني ينزع بحكم فطرته الى ممارسة حريته في مختلف مجالات الحياة كان ولابد ان تحدث هنا وهناك بعض الخروقات التي يقوم بها الفرد ضد القيود التي يفرضها المجتمع والتي تعيق حريته ومن هنا " كان الخروج على القبيلة عملية قيصرية تقتضي فعالية النفس وامتلاك قدر كبير من الفردية وايجاد مرتكز مادي او روحي يساعف في ذلك " [٣٨].

وانطلاقاً من هذا الفهم شكلت العلاقة بين الشاعر ومجتمعه محوراً دارت حوله اغلب قصائده، سواء ما تعلق منها بالطابع القبلي الجماعي ممثلاً بفخر الشاعر بقومه وتغنيه بامجادهم، او ما تعلق بالطابع الفردي الشخصي الذي هو موقف الشاعر من قبيلته او بعض افراد قبيلته نتيجة لممارسة هؤلاء قهراً خارجياً عليه ذلك " ان قسوة النظام القبلي بما فيه من اشكال وبيئات اجتماعية صارمة وميل الذات البدوية بحكم انتقالها الى عشق الحرية والانطلاق كانت قد تركت

اثراً فنياً في الموروث الشعري القديم عند العرب والذي تمثله القصيدة الجاهلية اصدق تمثيل " [٣٩].

وعلى قدر تعلق الامر بشاعرنا فحين تتسع الهوة بين شاعرنا وبين واقعه، وحين يشعر في ظل هذا الواقع بالمرارة والالم فانه ينزع الى نوع من القلق والحزن الطاغي الذي يتسلل الى قصائده، فمتمم بن نويرة يشعر بحزنه وقلقه من ابناء قبيلته بعد مقتل اخيه (مالك) الذي ارتد مع من ارتد فعزَّ عليه ان تقف القبيلة مكتوفة الأيدي إزاء المصاب حيث تقاعست القبيلة عن المطالبة بدم افرادها الذين قتلوا وهم مرتدون، ناسياً بذلك قوة الإسلام التي لا يمكن لقبيلة مثل قبيلته ان تواجهها[٤٠]، اذ يقول: [٤١]

ألـم تـأتِ أخبـارُ المحـل سـراتكم فيغضـب منكم كلُ من كان موجعا
بمشـمته اذ صـادفَ الحتـف مالكـاً ومشـهده مـا قـد رأى ثـم ضـيَّعا

فالشاعر لا يكتفي بتأسي أبناء قبيلته وتوجعهم لما أصاب أصحاب (المحل) ولايرضى به انه يريد أن يترجم هذا التأسي والحزن إلى أفعال على ارض الواقع فالواجب عليهم أن يهبوا لطلب الثأر من القاتلين ولما لم يتحقق شيء من هذا القبيل بدأ يشك فيهم إذ نسى أو تناسى إيثار مالك وتضمينه في سبيل القبيلة قائلاً: [٤٢]

أآثـرتَ هَـدْماً باليـاً وسـويةً وجئـتَ بهـا تعـدو بريـداً قفرَّعـا
نعيـتَ امـرءً لـو كـان لحمـكَ عنـده لآواه مجموعـاً لـه أو ممزَّعـا
فـلا يُهنـيء الواشـين مقتـل مالـك فقـد آبَ شـلنيه ايابـاً فودَّعـا

فالشاعر يحس بعجزه عن الفعل " فهذا أخوه السيد الماجد النبيل قد قتل وهو مع ذلك لا يستطيع أن يثأر بحرب قبيلته " [٤٣]. وذلك بعد أن غربته القبيلة وأحزنته بتخليها عن قيمها وأعرافها وإحجامها عن المطالبة بدم القتيل ومن هنا فقد أحس الشاعر بمرارة الحياة ولم يعد يهمه كل شيء اذ فقدت علاقته بالآخرين طعمها فها هو يتحدث عن امرأة عزمت على فراقه مبيناً لها أن ما تفعله يسير بعد أن فقد اعزَّ الناس عليه قائلاً: [٤٤]

أقـول لهنـدٍ حـين لـم ارضَ فعلهـا أهـذا دلالُ الحـب ام فعـلُ فـارك
أمْ الصـرم مـا تبغـي وكـل مفـارق يسـير علينـا فقـده بعـد مالـك

إن عدم استطاعة الشاعر تجاوز ما اعتاد عليه في الحياة الماضية جعله يشعر بالحزن والأسى، فلو انه تواءم مع الحياة الجديدة لما هزه قتل أخيه إلى هذا خاصة وان القتيل كان مرتداً انه لا يزال واقعاً تحت سيطرة تأثير الحياة السابقة، وهذا ما جعله يهاجم القبيلة بقصيدة أخرى ويعيرها بعدم مطالبتها متهمها بإخلاف المواثيق والعهود بقوله: (٤٥)

صَـرَمَتْ زُنيبـة حبـلَ مـن لا يَقطَـع حبـلَ الخليـلِ وللامانـةِ تفجَـعُ (٤٦)
ولقـد حَرَصـتُ علـى قليـل متاعهـا يـوم الرحيـلِ فـدمعُها المسـتَنفِعُ
جُـذَّي حبالـكِ يـا زينـب فـانني قد استبدُّ بوصلٍ من هو اقطعُ (٤٧)
ولقـد قطعـتُ الوصـلَ يـومَ خلاصـهِ واخـو الصـريمةِ فـي الامـورِ المزمـعُ
بمجـدَّةٍ عـنسٍ كـأنَّ سـراتها فَـدَنٌ تطيـفُ بـه النبيـط مرفَّـعُ(٤٨)

إن (زُنيبة) الصارمة هي المعادل الموضوعي للقبيلة التي خذلته ألمّ تصرم القبيلة حبال وصله عندما أحجمت عن المطالبة بدم أخيه كما صرمتها زينبة ؟ الم تتوجع زُنيبة لفراقه (فدمعها المستنقع). إن العلاقة المتوترة بين زُنيبة (القبيلة) وبين الشاعر دفعته إلى الانسحاب والاتجاه نحو عالم بديل هو عالم الصحراء بواسطة ناقة قوية اضفى عليها كل صفات القوة والثبات تعويضاً عن هشاشة علاقته بالقبيلة، فالحزن والفراغ الذي احس به بعد ان تقطعت عرى الوصل بينه وبين الجماعة ألجأه إلى الفن، وقد استطاع الشاعر كسر طوق عزلته الذي فرضته عليه القبيلة من خلال اندفاعه في الصحراء على تلك الناقة اذ " تلعب الناقة او تجربة الاندفاع في الصحراء دوراً أساسياً في تشكيل الحركة المضادة، وتغدو رمز الرحيل الى عالم التوحد بالأشياء: الطبيعة، الحيوان الناقة ذاتها"(٤٩).

ولم يستطع الشاعر أن يتجاوز أساه وحزنه إذ نجده يعود بحديثه عن العلاقة بينه وبين الآخر وبأسلوب مقنع إذ يصور نفسه وسط عرين ضبعة عرجاء تهاجمه بعد أن تأكدت من ضعفه

وعجزه، وتبدأ بإطعام جرائها من لحمه وهو لا يستطيع دفعاً عن نفسه،، إذ فقد سيفه وليس هناك من يدافع عنه فالضبعة قامت بمهاجمته وهو حي فيقول في رثائه لاخيه مالك: (٥٠)

يـا لَهْـفَ مـن عرفـاءَ ذات فليلـةٍ جـاءت الـيَّ علـى ثـلاثٍ تخْمَـعُ
ظلَّـتْ تراصِـدُني وتنظـرُ حولـها ويريبهـا رَمـقٌ وانـي مُطمِـعُ
وتَظَـلُّ تنشـطني و تُلجِـمُ اجريـاً وسـط العـرين ولـيس حـيٌّ يَـدفَعُ
لـو كـان سـيفي بـاليمين ضـربتُها عنّي ولـم اوكـلْ وجنبـي الاضـيَعُ (٥١)

إن الضبعة التي تحدث عنها ليست إلا رمزاً للآخرين الذين لا ينتظر منهم سوى الاعتداء والجور بعد ان لان جانبه اذ انفصمت علاقته بالقبيلة فلا حي (قبيلة) يدفع عنه الضير واذى الآخرين لن يتوقف كما يوحي بذلك الفعل (تظل) الذي يحمل دلالة الاستمرارية، ولم يكن حزن الشاعر ناتجاً عن انفصام العلاقة بالقبيلة فقط اذ ان هناك إشارة الى من سلبه سيفه صمت عن ذكره، فالشاعر في وضع لا يشجع على الاصطدام بالسلطة التي قتلت اخاه فعانى من استلابين في وقت واحد، فالسلطة سلبته اخاه (سيفه)، والقبيلة سلبته حقوقه عندما تخلت عن ثأر اخيه وهذا الشعور بالاستلاب جعله يشعر بالحزن والهم والغم.

وهكذا نبت في نفس الشاعر إحساس بعدم التوافق والاندماج مع القبيلة لذلك أضحت نفسه قلقة شديدة الاغتراب وربما تكون أصعب محنة يعانيها الإنسان هي ان تمرَّ عليه ايام يشعر فيها انه غير مرغوب من الآخرين، او انه مهان ومسلوب الحقوق من اقرب الناس اليه، فهذا الواقع يسلم الإنسان لا سيما الشاعر الى نوبات من الحزن تطغى على حياته وتفكيره وتصرفاته في الحياة ذلك ان " نفس الشاعر المرهفة، والشديدة الحساسية تكبر فيها الانفعالات او تصغر خارج امكانات القياس الاعتيادية، فاستجابات الشاعر وردود فعله ليست بالامر الذي يسهل تعيين حدوده " (٥٢).

مظاهر الحزن في شعر متمم

تعددت المظاهر التي انتابت شعر متمم وهذه المظاهر كانت لها بواعثها التي سلف الحديث عنها، وتعبر هذه المظاهر عن صدق العاطفة وحرارة الانفعال، فكانت انعكاساً للظرف الذي وقع تحت ضغطه الشاعر، ومن ابرز هذه المظاهر:-

اولاً: البكاء واللوعة:

وهو من اهم مظاهر حزن الشعراء وتأثرهم ذلك لان " الرثاء حزن وبكاء ولوعة وتفجع " [٥٣] وهذا المظهر لا يحتاج الى عناء كبير في التنقيب عنه لان شعر متمم زاخر به، فالبكاء انفعال واستجابة مبعثة مؤثرات خارجية تداهم الانسان فتسيطر عليه وتضعفه من قابليته على المقاومة ويجد نفسه عاجزاً عن المواجهة فيلوذ بالبكاء بوصفه نوعاً من التنفيس عن النفس والتسرية عنها " [٥٤].

وتحتضن البكائية النبض الانساني في حالة اضطرابه اثر فاجعة تمخضت عن موت انسان او دمار مدينة او مجد غابر تلك الفواجع التي استنفرت رغبة الانسان في المعرفة والكشف عن حقيقة الوجود في ابعاده السلبية والايجابية، والمتمثلة في الحياة والموت وكلاهما متحكم بقدره الحقيقي ومصيره ووجوده الانساني [٥٥].

لقد صور الشاعر بواعث حزنه اروع صور يمكن النزوع اليها للنهوض بأعباء الامه النفسية، فوجد فيها ما يغذي قريحته وروحه الباكية المتألمة المتوجعة، اذ وجد في بكاء احبته ملامح مؤلمة فغرست لديه شعوراً باللوعة والفراق، لانها حقيقة واقعة يشهد لها سقوط البشر جميعاً في ظلمة الفناء وان اختلفت التصورات وتباينت القصائد.

واذا ما نظرنا في شعر متمم نجد ان اغلب شعره هو بكاء على فقد اخيه مالك فيقول في احدى مرثياته: [٥٦]

لقد لامني عند القبور على البكاء ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
أمن اجل قبر بالملا أنت نائحُ ... على كلِّ قبرٍ أو على كلِّ هالك
فقال: أتبكي كلُّ قبر رأيته ... لقبرٍ ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له أن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كلُّه قبر مالك

أراد الشاعر في هذه الأبيات ان يُشعرنا بمأساته او لعله يريد ان يسرِّي عن نفسه شيئاً من همومها من خلال بث هذه اللواعج، لان الأحزان والحديث عنها هو نوع من التنفيس الذي نلجأ اليه حين تداهمنا الآلام والبكاء هو احدى الوسائل التي لجأ اليها الشاعر في مواجهة واقعه المر ولعله الوسيلة الأخيرة والأقل مؤونة لذلك يبالغ الشاعر في وصفه لشدة بكائه، وواضح من هذه الأبيات أن الشاعر عمد إلى أسلوب الحوار بينه وبين محاوريه ليكون اكثر وقعاً من الخطاب الذي يكون من جهة واحدة وهذا ما اسماه النقاد بالمراجعة. يقول ابن حجة الحموي " ومنهم سمى هذا النوع –اعني المراجعة – السؤال والجواب وهو ان يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاوره في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة وألطف معنى واسهل لفظ " [٥٧]. وهذا الحوار يكشف عن مقدار الحزن والالم الذي القى بظلاله على الشاعر.

واذا ما القينا نظرة على هذا النص نجد التكرار الواضح في لفظة (القبر) فهذه اللفظة تثير عند العاديين مشاعر الوحشة والخوف والرعب، فلا يألفون هذا المكان ولكنها عند متمم بالرغم من تسليمه بوحشة القبور فأنها تثير احاسيس الحزن وترتبط بعواطف الحب لانها الموضع الذي آوى اليه أخيه (مالك) فهو لاينفك عن زيارته والتردد عليه لانه متعلق بمن حوله، فالتكرار هنا يشكل وسيلة موسيقية لتنويع الأنغام فهو مرتبط هنا بعاطفة الشاعر وأحاسيسه فهو " في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر اكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة " [٥٨].

يندفع متمم مرة أخرى للبكاء على أخيه وكأن تعداد مآثره مسوغ آخر لاستمراره على البكاء فيخاطب عينيه فيحثهما على البكاء من خلال صور جميلة تتراءى أمامه يبرز فيها وجه أخيه الذي افتقده، فيقول: [٥٩]

فعينـــيَّ هـــلا تبكيـــان لمالـــك ... اذا اذرت الـــريحُ الكنيـــف المرفَّعـــا
وهبـــت شـــمالاً مـــن تجـــاه أطـــايفٍ ... اذا صادفت كفَّ المفيض تقفعا [٦٠]
وللشـــرب فـــابكي مالكـــاً ولبُهمـــة ... شـــديد نواحيـــه علـــى مـــن تشـــجعا

يرسم لنا متمم في هذه الأبيات صوراً بدوية جميلة جداً إذا رآها افتقد أخاه فيها وزاد إحساسه بالألم لفراقه، فمشهد الريح اذا اشتدت وقلعت ما حرص العربي على ثباته كالحظائر والبيوت تجسم الفراغ الذي تركه مالك، لان كرمه يعرف أكثر في هذه الأيام ولان شدة البرد والريح قد يتركان الكريم بخيلاً لضيق ذات يده، بينما يبدو مالك أكثر كرماً وجوداً، فمن خلال هذه الصور نجد ان الشاعر قد رسخت في ذهنه المعاني والصور التي مرت به قبل اسلامه وصورة اخيه وماثره بالذات ما زالت راسختين في مخيلته من خلال بروزه في عشيرته قبل الاسلام " ولعل هذا هو سبب عده من الشعراء الذين قل تأثرهم بالاسلام لا من حيث قلة المفردات والصور الاسلامية الواردة في اشعاره ولكن من خلال الحاح الصور القديمة على مخيلته وعدم قدرته على الخروج عليها او الاتيان ببديل عنها " [٦١].

وقد يصل الحزن الى ذروته في مشاعر الانفعال عند متمم فلا يرى في البكاء راحة وفي إرسال العبرات وسكب الدموع ترفيهاً ورحمة، فيقول: [٦٢]

فلو كان البكاء يردُّ شيئاً ... بكيتُ على بجيرٍ او عفاق
على المرأين اذ هلكا جميعا ... لشأنهما بشجوٍ واشتياق

فالبكاء على الأموات هنا لايجد نفعاً ولو كان كذلك لبكى الشاعر كثيراً على بجير وعفاق [٦٣]، ويبدو أن الشاعر أدرك بان موت بجير وعفاق قد عزَّ عليه، لكن الموت قدر لا مفر منه لينفض بكائه وجزعه.

وفي مواقف أخرى يرسل متمم نفسه على سجيتها ويدعها تخفف من لواعجها بسفح الدموع والاستغراق في البكاء نحو قوله لزوجته أم خالد عندما نهته عن البكاء: [٦٤]

أقول لها لما نهتني عن البكا ... أفي مالكٍ تلحينني امُّ خالد
فان كان إخواني أصيبوا وأخطأت ... بني املكِ اسبابُ الحتوفِ الرواصد
فكلُّ بني امٍّ سيمسون ليلةً ... ولم يبقَ من اخوانهم غير واحدِ
ذريني فالا ابلكِ لم انسَ ذكره ... وانْ امرتني بالعزاءِ عوائدي

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات زوجته (ام خالد) ويجيبها بأن المنايا مترصدة للبشر وان اسبابها لابد ان تصيبهم، فاذا كنت تلومينني على بكائي مالكاً فلأنك لم تصابي بأهلك، فان الموت لابد ان يلحق قومك يوماً كما يلحق الناس جميعاً، كما يطلب منها ان تدعه وشأنه مخاطباً اياها بانه لن يترك حزنه واساه، وانه لو كان باستطاعته ان يفديه باموواله بل يساعده لما تأخر عن ذلك، فالحياة بلا مساعد مع وجود اخيه افضل له من العيش وحيداً.

لقد كان البكاء عند متمم وسيلة من وسائل التسرية عن النفس ونوعاً من انواع الراحة النفسية التي خفف بها آلامه.لذا نراه يطلب من زوجته ان تتركه فلعل البكاء يخفف عنه حزنه على أخيه.

كما كشف الشاعر عن مظاهر الحزن وآثاره فيه كشفاً صادقاً وقدم شريحة لنفسه بانت عليها قروح المأساة وبقعها وكان الشحوب والوهن والضعف من المظاهر التي تناولها الشاعر في حزنه مستخدماً بذلك ألفاظاً تثير معنى الأسى او اللوعة. من ذلك قوله مخاطباً زوجته التي تسأله عن تغير حاله: (٦٥)

تقول ابنةُ العمري مالكَ بعدما ... اراك حديثاً ناعم البال أفْرَعا(٦٦)
فقلتُ لها طول الاسى اذ سألتني ... ولوعةُ حزنٍ تترك الوجه اسفِعا
وفقدُ بني أم تداعوا فلمْ اكنْ ... خِلافهُمُ ان استكين واضْرَعا

استخدم الشاعر في هذه الأبيات أسلوب الحوار للرد على زوجته التي تسأله عن شحوبه بعدما كان ناعم البال افرع الرأس فيجيبها بان اللوعة والحزن على اخيه تركت اثاراً على وجه وهو بالرغم من ذلك صبور لا يستكين ولا يخضع مع ان المصائب تداعت عليه وأفقدته أخوانه واحداً تلو الآخر.

وهكذا تعددت مظاهر البكاء واللوعة عند الشاعر وهي في تعددها تكاد تلتزم طابعاً واحداً من الوصف فعيونه لا تفتأ تنهمر فيها الدموع وهو في ذلك أراد ان ينقل صورة عن مدى حزنه وآلامه تجاه ما يواجهه من واقع مرير وضغوط تعصف بكيانه لكي تسلمه في نهاية المطاف الى البكاء الذي لا يجد غيره وسيلة يهرب او يلجأ اليها.

ثانياً: الهم والسهر:

رأينا في حديثنا عن البكاء، أطياف الحزن وهي تتسلل الى نفس متمم مخلفة وراءها عبرات واناتٍ لا تكاد تنتهي حتى تخلف بعدها مثلها، ومن ثم لتسلم الشاعر الى الهموم التي ترخي بكلكلها عليه لتنتهي به الى الارق والسهر الدائمين، ولتصبح الهموم قرينة الشاعر وتتلون تبعاً لذلك جميع مظاهر حياته بهذه الصبغة القاتمة فيرى وقائع العالم الخارجي تجري على ما وضعت له، وفي زحام هذه الامواج العاتية التي تتلاطم في عقل الشاعر وقلبه، يأتي شعره مترجم لهذا الاضطراب وهذا الانفعال، ولعل الانفعال بالاشياء والاحوال عندما يشتد وينطلق من النفس ليقتحم اسوار العالم الخارجي يبث من مظاهر الواقع معاني تختلف بأختلاف طبيعة الانفعال وبواعثه.[٦٧]

ومن الهموم التي راودت شاعرنا متمم وارقت منامه موت اخيه مالك، كقوله: [٦٨]

أرقــتُ ونــامَ الاخليــاءُ وهاجنــي ... مــع الليــلِ هــمٌّ فــي الفــؤادِ وجيــعُ
وهَيَّــجَ لــي حُزنــاً تــذكرُ مالــكٍ ... فمــا نمــتُ الا والفــؤادُ مــروعُ
اذا عبــرةٌ ورَّعتهــا بعــد عبــرةٍ ... أبَــتْ واســتهلَّتْ عَبــرةٌ ودمــوعُ
كمــا فــاضَ غــرْبٌ بــين أقــرن قامــةٍ ... يُــروِّي ديــاراً مــاؤه و زروعُ[٦٩]
جديــدُ الكُلــى واهــي الاديــم تبينــهُ ... عــن العبــر زوراءُ المقــامِ نــزوعُ[٧٠]

لقد عز النوم على الشاعر وشاغله الهم والصبر بينما ينام غيره خالي البال، اذ هو يبيت ساهراً يناجي الهموم، ان صورة الأرق التي قدمها الشاعر معبرة وفيها تفرد وتجديد فأرق الشاعر وحده والناس نيام يتلذذون، يقوى من احساس الشاعر الذاتي، وهذا في ذاته كافٍ للتدليل على معاناته من الارق. كما انه كلما تذكر مالك ازداد حزناً والماً وهنا تكمن المأساة فأي حزن ذلك الذي يحيل حياة الانسان الى عتمة دامية. فالمعاناة الحزينة هي ديدن الشاعر، كذلك بتذكر مالك تزداد عبراته التي ما تنفك تنسكب عبرة بعد عبرة، فبكاؤه دائم مستمر ما دام هناك ماء في عينيه.وقد شبه الشاعر هذه الدموع التي تسيل بمياه تسيل وتنصب من دلو

جديد الكلى فتروي الزروع والسواقي وواضح ان متمم ركز على غزارة دموعه وكثرة جريانها لما لها من اثر في اطفاء حرقة القلب ولظى الحشاشة.

كما ان ليل الشاعر هنا هو ليل اليأس والسهر والقلق تتلاطم فيه أمواج الهموم، فالليل هنا عكس الحالة النفسية للشاعر فهو " صورة نفسية تنبض بالحياة، وقد تبدو براعة الشاعر في إحداث الصلة الوثيقة بين عالم الواقع الخارجي وبين عالم النفس الداخلي " [٧١]. فتجربة الشاعر هنا صدرت عن التوحيد بين ما تعانيه نفسه في الداخل من هموم وأفكار ولواعج وبين ما تشاهده عينه في الواقع الخارجي من مظاهر، لذا اصبح ليله هماً ووجعاً.

لقد أفصح الشاعر عن مبلغ حزنه العظيم الذي ملك عليه جميع الجوارح ونفذ الى الشعاب، فقد اصبح يبكي من طيف الذكرى ويرسل العبرة بعد العبرة حتى انتهى به الامر الى درجة انه امسى لا يأخذه نوم ولا يستقر به قرار فيدل عليه قوله: [٧٢]

لـذكرى حبيـب بعـد هَـدءٍ ذكرتـهُ وقـد حـان مـن تـالي النجـوم طلـوعُ
اذا رفـأتْ عينـاي ذكَّرَنـي بـه حمـامٌ تنـادي فـي الغصـونِ وقـوعُ
دَعَـونَ هـديلاً فاحتزنـتُ لمالـكٍ وفي الصدر من وجدٍ عليهِ صدوعُ
كـأنْ لـم اجالسْـهُ ولـم امـسِ ليلـة اراه ولـم يُصـبح ونحـنُ جميـعُ

فإذا ما انقطع دمع عينه ذكره بمالك حمام على أغصانه ينادى بصوته فيعود دمعه من جديد ويتجدد حزنه ويشتد المه، لقد عبر الشاعر عن مدى حزنه العميق بعقد مقارنة بينه وبين الحمام، لان الحمام رمز للحزن وغالباً ما استخدمه الشعراء في التعبير عن حزنهم موضحاً ذلك ابن عبد ربه بقوله "... وإنما لها (الحمامة) أصوات سجع فيجعله الحزين بكاء ويجعله المسرور غناء " [٧٣]

إن من يتأمل حياة متمم بعد تغير وجه الدهر والتقائه بما لم يكن يحلم، يجد ان ازمته النفسية قد بقيت على ما هي عليه من الانفعال والتوتر فلا خفوت ولا هدوء ولا راحة ولا انبساط، بل كلما هاجته الذكرى تألم وكلما اخذته العبرة بكى فلا يجد من سلوى سوى البكاء ولا يجد ترفيهاً عن النفس الا البكاء، اما مبلغ الحزن ودرجة هذه الازمة فيصورها قوله: [٧٤]

تَطاول هذا الليلُ ما كاد ينجلي كليل تمام ما يريد صَراما
سأبكي اخي ما دام صوت حمامةٍ تؤرقُ في وادي البطاحِ حماما[٧٥]
وابعثُ انواحاً عليه بسحرةٍ وتذرف عيناي الدموع سجاما

يصف الشاعر في هذه الأبيات طول ليلته وما يعانيه منها فالليل في نظره طويل جداً لأنه ليل السهر والقلق ولا يحس بطول الليل الا من يهيمن عليه الارق وتلاحقه الهموم.

إن من طبيعة النفس البشرية ان تميل الى البحث عمن يشاركها الامها وافراحها لذلك ينزع الشاعر الى البحث عن قرين يطرح من خلاله مشكلاته التي تؤرقه وتقضُّ عليه مضجعه لهذا جاءت الحمامة مرة ثانية لتشاركه حزنه والمه، لانه يرى في صوتها العاطفة الصادقة والمعبرة والنغمة الحزينة المؤثرة، ويصرح الشاعر بالحزن بانسكاب الدمع عبر الالفاظ الدالة على معنى الحزن تكثيفاً لالمه، لان في البكاء انفعال واستجابة، كما انه لا يبكي من اجل البكاء ولكنه يبكي كي يظل على ذكره.

لقد أصبح مالك وذكره شغله الشاغل وهمه الأول والأخير وأصبح الحديث عنه مجلب لأوجاعه وأسقامه، وقد كان مجمل الظروف التي مرت على الشاعر اثرها في سلوكه الفردي، ومن ثم ألقت بظلالها على اسلوبه الشعري فأصبح الهم والأرق سمة ملازمة له تكاد لا تنفك عنه.

وهكذا تلازم الهم والسهر مظهراً اخر من مظاهر احزان الشاعر وربما بدا نتيجة طبيعية تنتهي اليها حاله في ضوء ما مر وما يمر به من احوال ومواقف تعكس معها او بها ازمته مع واقعه.

الخاتمة و نتائج البحث

بعد أن تمت دراسة الحزن في شعر متمم بن نويرة اليربوعي، كان لابد من نتائج تسفر عنها الدراسة ويمكن الإشارة الى تلك النتائج بأيجاز:-

١. **تشابهت تعريفات الحزن في المظان اللغوية، حيث اشتملت على ما فيه من شدة وخشونة ومنه اخذ مفهوم الحزن الذي تحرر من المادة المحسوسة وانتقل الى معنى تجريدي يتمثل بتلك الحالة الشعورية التي تداهم الإنسان بتأثير ظرف معين فيتكشف عنده الهم بحيث يغمر النفس كلها.**

٢. **رصد البحث من خلال تناوله لبواعث الحزن عند الشاعر فاعلية هذه البواعث في إثارة الحزن عنده، وقد اتضحت هذه المسألة بشكل اكبر في قضية الموت التي استحوذت على اهتمام الشاعر، وكانت اهم الظواهر التي شغلت تفكيره واحزنته بحقيقة هي ان الموت أمر محتوم على كل شخص ولا يمكن الفرار منه، وان الحياة وان طالت فهي قصيرة ومع كل هذا فهو مستسلم له بصبر وإيمان**

٣. **كما رصد البحث حزن الشاعر مع الدهر الذي يمثل القوة القادرة على الأحياء والأماتة فاتسمت صورة الدهر في شعر متمم بالاذى والمصائب والموت وهو المسيطر المتحكم في البشرية وبالرغم من هذا فهو يبدي الرضا والسكينة امام نوائب الدهر ويدعو الى الصبر والتجلد وعدم الانفجار بالصراخ والوعيل أمامه.**

٤. **كما تولد الحزن عند متمم نتيجة شعوره بالاغتراب عن قبيلته لتباين موقفها معه بعد مقتل اخيه مالك في حروب الردة مما دفعه الى الشعور بالقلق والحزن، وهذا ما اشار اليه حسن صالح سلطان في رسالته بعنوان (الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام).**

٥. **كما تناول البحث تمظهرات الحزن عند الشاعر والتي تعددت بتعدد البواعث، فكان البكاء واللوعة من أكثر المظاهر التي أجاد فيها الشاعر فهو احد الوسائل التي لجأ اليها الشاعر في مواجهة واقعة المرّ، وهو نوع من التنفيس والتسرية عن النفس، فكانت دموعه نوعاً من أنواع الراحة النفسية التي يخفف بها الشاعر آلامه وحزنه.**

٦. ووجد في مظهر الهم والسهر ترجمة فعلية لواقع حال الشاعر، فكان موت أخيه شغله الشاغل وهمه الأول والأخير، فكلما هاجته الذكرى تألم وبكى وأرسل العبرات واحدة تلو الأخرى حتى انتهى به الأمر الى درجة انه أمسى لا يأخذه نوم ولا يستقر به قرار.

٧. حاولت الدراسة ان تجد منهجاً ينطلق من بنية القصيدة وكان ذلك عن طريق تتبع الأداء الرثائي الحزين للشاعر فبينت اهمية الحزن في وصف الحالة التي يمر بها الشاعر بعد مقتل اخيه، وقد وفق – الى حد ما –في توظيفه للأبيات الشعرية والانفعال بها، كما كشفت الدراسة عن الثراء الشعري في لغة الشاعر وقد تبين ذلك من خلال الابيات الشعرية المعبرة عن الحزن.

الهوامش

١– لسان العرب، لابن منظور، مادة حزن: ١١١/١٣.

٢– سورة يوسف، الآية: ٨٤/١٣.

٣– سورة التوبة، الآية: ٩٢/١٠.

٤– ينظر: كتاب العين، للفراهيدي: ١٦١/٣.

٥– مختار الصحاح، للرازي: ١٦٧/١.

٦– المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ٤٦٦/١.

٧– التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي، د.مريم البغدادي، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ٤، ع ١، ١٩٨٦: ٣١.

٨– رثاء الذات في الشعر العربي الى نهاية العصر الأموي،ازدهارعبدالرزاق ابراهيم:.٩

٩– الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبدالعزيز المقالح: ٢٦.

١٠– ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات، سامي جاسم محمد الجبوري: ٧.

١١– ينظر: رثاء الأبناء في الشعر العربي، مخيمر صالح موسى: ١٧٩.

١٢– التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي: ٣١.

١٣- الإصابة: ٣/٣٤٠.

١٤- الامالي في الأدب الإسلامي، ابتسام مرهون الصفار: ١٠٦.

١٥- ينظر: تخريج قصائده في كتاب مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي.

١٦- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، مصطفى عبداللطيف جياؤوك:

١٧- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار: ٨٥.

١٨- مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف: ٥١.

١٩- الرثاء، شوقي ضيف: ٥٤.

٢٠- ينظر: مشكلة الحياة، زكريا ابراهيم: ٣١١.

٢١- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، اليزابيث درو: ٢٨٢.

٢٢- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١١٩.

٢٣-الأجدع: المقطوع الأنف يراد به الذليل المستكين.

٢٤- رثاء الأبناء في الشعر العربي: ١١٩.

٢٥- مالك ومتمم ابنا نويرة: ١٠٥.

٢٦- المصدر ذاته: ١٠١.

٢٧- الحارثان هما الحارث الأصغر والحارث الأكبر الأعرج، وتبع من ملوك الحيرة.

٢٨- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١١٣.

٢٩- ينظر: الامالي في الأدب الإسلامي: ١٢٣.

٣٠- سورة الجاثية، الاية: ٢٤.

٣١- ينظر: البناء الاستعاري للدهر في الشعر الجاهلي، موسى ربايعة، مجلة دراسات تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، مج ٢٤، ملحق كانون الاول ١٩٩٧: ٦٩٥.

٣٢- الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، صلاح عبدالحافظ: ١/٨٣.

٣٣- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٠٥.

٣٤- رثاء الأبناء في الشعر العربي:١١٩.

٣٥- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١١٥.

٣٦- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٨١٥/٢.

٣٧- ظاهرة الحزن في شعر المعلقات: ٢٧.

٣٨- مدخل الى الأدب الجاهلي، احسان سركيس:١٢٧.

٣٩- المرثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان: ٥.

٤٠- الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام، ص ٣٩.

٤١- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١١٨.

٤٢- المصدر ذاته: ١١٨-١١٩.

٤٣- في الشعر الإسلامي والأموي، عبدالقادر القط: ١٠٧-١٠٨.

٤٤- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٢٨.

٤٥- المصدر ذاته: ٩٣-٩٤.

٤٦- صرمت: قطعت، والمراد بالحبل هنا الوصل.

٤٧- جُذعي: اقطعي، استبد: انفرد، أي أكثر قطيعة وهجرانا.

٤٨- المجدة: المسرعة في سيرها، العنس: الناقة الصلبة، سراتها:أعلاها، الفون:القصر المشيد، تطيف: تدور حوله، المرفَّع: المعلى.

٤٩- الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، البنية والرؤية، كمال ابو ديب: ٥٠٤.

٥٠- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ٩٩.

٥١- الاضيعُ: الضائع لانه لم يجد من يدافع عنه.

٥٢- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم: ١١.

٥٣- الشعر الجاهلي، يحيى الجبوري: ٢١١.

٥٤- ينظر: الحزن في شعر المعلقات: ٦٧.

٥٥- ينظر: التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي: ٣١.

٥٦- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٢٥.

٥٧- خزانة الادب، ابن حجة الحموي: ١٢٤.

٥٨- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٢٤٣.

٥٩- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٠٩.

٦٠- اظايف: جبل لطيّ طويل.

٦١- الامالي في الادب الاسلامي: ١٢١.

٦٢- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٢٤.

٦٣- يروى ان بسطام بن قيس اغار على بني يربوع فقتل عفاقا وقتل بجير اخاه بعد قتل عفاق في العام الاول واسر اباهما ابا مليل، ثم اعتقه، وشرط عليه ان لا يغز عليه، فلما رجع الى قومه اراد الغدر ببسطام والنكث به فارسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره ويحذره.

٦٤- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ٨٨.

٦٥- المصدر ذاته: ١١٣-١١٤.

٦٦- السفعة: سواد يضرب الى الحمرة.

٦٧- ينظر: الحزن في شعر المعلقات: ٧٥.

٦٨- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٠٢.

٦٩- الغرب: الدلو، القامة: بكرة البئر، اقرن: جمع قرن يريد قرن البكرة، الديار: سواقٍ تكون في اصول النخل.

٧٠- الكلى: رقاع تكون عند اذن الدلو، الواهي: المتخرق الضعيف.

٧١- الليل في الشعر الجاهلي، خليل رشيد فليح، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٤ ايلول، ١٩٧٨، ٥٦٣.

٧٢- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٠٣.

٧٣- العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي: ح ٥ /٤١٥.

٧٤- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: ١٣٦.

٧٥- البطاح: قيل هو ماء في ديار بني اسد، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وخالد بن الوليد واهل الردة.

قائمة المصادر والمراجع

١-الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٧ م.

٢-الامالي في الأدب الإسلامي، د. ابتسام مرهون الصفار، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١ م.

٣-الحياة والموت في الشعر الجاهلي، مصطفى عبداللطيف جياؤوك، دار الحرية بغداد، ١٩٧٧م.

٤-خزانة الادب، ابن حجة الحموي، القاهرة، المطبعة العامرة، ١٢٩١ هـ.

٥-الرثاء، شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٥٥.

٦-رثاء الأبناء في الشعر العربي الى نهاية القرن الخامس الهجري، د. مخيمر صالح موسى يحيى، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١٩٨١،١ م.

٧-الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، البنية والرؤيا، كمال ابو ديب، الهيئة المصرية العامة، مصر، ١٩٨٦ م.

٨-الزمان والمكان واثرهما في الشعر الجاهلي وشعره، دراسة نقدية نصية، د. صلاح عبدالحافظ، ج ١، دار المعارف (د.ت).

٩-شرح ديوان الحماسة، ابو علي المرزوقي، نشره: احمد امين وعبدالسلام هارون، ج ٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٧ م.

١٠-الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د.عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ط ١، ١٩٨١ م.

١١-الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر،١٩٧٢م.

١٢-الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، اليزابيث درو، ترجمة د. محمد ابراهيم الشوش، منشورات مكتبة منيحة، بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر، ١٩٦١ م.

١٣-العقد الفريد، ابن عبدربه الاندلسي، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وزين فهارسه، احمد امين واخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج ٥، ١٩٦٩ م.

١٤-في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبدالقادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦ م.

١٥-قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٣، ١٩٧٦ م.

١٦-كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

١٧-لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ج١-٤-١١-١٣ /١٩٩٤ م.

١٨-مالك ومتمم ابني نويرة اليربوعي، د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٨ م.

١٩-مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، ١٩٩٥ م.

٢٠-مدخل الى الادب الجاهلي، احسان سركيس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م.

٢١-المرثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٤ م.

٢٢-مشكلة الحياة، زكريا ابراهيم، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧١ م (سلسلة مشكلات فلسفية).

٢٣-المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب العربي، مصر، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٢ م.

٢٤-مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٦٨ م.

الاطاريح

١- الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام، حسن صالح سلطان، باشراف الاستاذ الدكتور عمر الطالب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.

٢- رثاء الذات في الشعر العربي الى نهاية العصر الأموي، دراسة موضوعية فنية، ازدهار عبدالرزاق ابراهيم التميمي، باشراف د. عادل جاسم البياتي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦ م.

٣ - ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات، دراسة موضوعية فنية، سامي جاسم محمد الجبوري، باشراف د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤ م.

الدوريات

- البناء الاستعاري للدهر في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة، مجلة دراسات تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج ٢٤، ملحق كانون الأول، ١٩٩٧.

- التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي، د. مريم البغدادي، مجلة أبحاث اليرموك، ع ١، ١٩٨٦.

- لليل في الشعر العربي، جليل رشيد فليح، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤ ايلول، ١٩٧٨.

Sadness in the poetry of Mutamim Bin Nuwayrah Al-Yarboua'e

Abstract

Sadness in Arab literature is not new ,but it is deep-rooted and Inherent with it. So, the glowing sadness appears in Bin Nuwayrah poetry. This study aims at uncovering one aspect of Islamic Arab poetry which is sadness by which ,the feeling and emotive cases become more clear as they are represented in performing styles which make the poetical product fruitful field ,So the poet passes through it via his poetry.This study attempts to make clear the impulses of sadness via the poet's attitude towards death , time , and tribe.The poet was sure that death is inevitable matter , and life is short whatever prolonged ,and time is dominating force which rules human beings. So, the poet faces all that in patience and endurance. Also, sadness was generated as a result of his feeling of expatriation from tribe for being in contrast to him.Weeping is presented in texts, which makes them rich of elements that reveal its symbols and inspirations.So , weeping becomes a kind of letting off and release.Worry and staying a wake at night are real explanation to the poet's real life , this life that is full of emotions , tensions , and absence of ease , tranquility , and sleep.